(293) بل يقولون افتراه، ففيها معنى (بل) والالف إذا كانت معادلة فمعناها (او) مع الاستفهام، و (افتراه) معناه افتعله، بل قال تعالى ليس الامر على ما قالوه " بل هو الحق " من عند ا والحق هو كل شئ كان معتقده على ما هو به مما يدعو العقل اليه واستحقاق المدح عليه. وتعظيمه الكتاب حق، لان من اعتقد أنه من عند ا كان معتقده على ما هو به. والباطل نقيض الحق، وهو ما كان معتقده لا على ما هو به. وقوله " بل هو الحق من ربك " فيه دلالة على بطلان مذهب المجبرة لان ا تعالى أنزله ليهتدي به الخلق لا ليضلوا به عن الدين، والمجبرة تزعم انه أراد ضلال الكفار عن الدين فيجب كونه منزلا ليضل الكفار عن الدين. وقوله " لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك " لا ينافي قوله " وإن من أمة إلا خلا فيها نذير " (1) لان الحسن، قال: المعنى وإن من امة أهلكت بالعذاب إلا من بعد أن جاءهم نذير ينذرهم بما حل بهم. وهذا خطاب للنبي (صلى ا عليه وآله) يقول ا تعالى له " لتنذر " أي لتخوف يا محمد " قوما " لم يأتهم مخوف قبلك، يعني أهل الفترة من العرب، فكانوا كأنهم في غفلة عما لزمهم من حق نعم ا وما خلقهم له من العبادة. وقد كان اسماعيل (عليه السلام) نذيرا لمن أرسل اليه. ثم قال " ا الذي خلق السموات والارض " أي اخترعهما وانشأها وخلق " ما بينهما في ستة أيام " أي في ما قدره ستة أيام، لانه قبل خلق الشمس لم يكن ليل ولا نهار. وقوله " ثم استوى على العرش " أي استوى عليه بالقهر والاستعلاء، وقد فسرناه في ما مضى (2) ودخلت " ثم " على (استوى على العرش)

---

(1) سورة 35 فاطر آية 24 (2) انظر 4 / 452 (*)